الآية انه لما نزل قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
اشتد ذلك على الصحابة رضي الله عنهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد
وقد نزل عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون
ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا
واطعنا فلما اقرها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى امن الرسول بما
انزل اليه من ربه الآية لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق والمعنى
يقولون امنا بجميع الرسل ولا نفرق بينهم بالتصديق والتكذيب كما فرقت اليهود
والنصارى وقالوا سمعنا اي اجبنا واطعنا امرك غفرانك منصوب على المصدر
والعامل فيه مقدر اي اغفر غفرانك او نسأل غفرانك ربنا واليك المصير اي
المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اي الا ما تسعه قدرتنا فضلا ورحمة والتكليف الامر بما يشق على المكلف والوسع
الطاقة والآية تدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا دلالة على امتناعه فقد قال
الاشعري وجماعة من المتكلمين بتكليف ما لا يطاق جائز عقلا لها ما كسبت
من خير اي ثوابه وعليها ما اكتسبت من شر اي وزره لا ينتفع بطاعتها ولا
يتضرر بمعاصيها غيرها ولا يواخذ عما لم يكسبه مما وسوست به نفسه
وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال ومعاناة
والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل
بخلاف الخير وعبر في الخير بلها لانه مما يفرح بكسبه ويسر المرء به ويضاف الى
ملكه وفي الشر بعليها لانه يثقل على النفس وهذا كما تقول لي ملك وعلي دين
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تواخذنا بما ادى بنا الى النسيان
او خطا من تفريط وقلة مبالاة او بنفس النسيان والخطا ولا يمتنع
المواخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم حكما لان تناولها يودي الى
الهلاك وان كان خطا متعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان
لم يكن عزيمة كما اوخذ بذلك من قبلنا لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وتفضلا

فيجوز

فيجوز ان يدعوا الانسان به اعتدادا بالنعمة ويوذن ذلك بمفهوم قوله عليه الصلاة
والسلام رفع عن امتي الخطا والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي امرا ثقيلا
يامر صاحبه اي يحبسه قال ابن الاعرابي الاصر الامر الغليظ الصعب وقال سعيد
ابن جبير الاصر شدة العمل وما غلظ على بني اسرائيل والمراد التكاليف الشاقة
كما حملته على الذين من قبلنا اي حملا مثل الذي حملته اياهم ويراد به ما لحق
بعض بني اسرائيل من قتل الانفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين
صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة او ما اصابهم من الشدائد والمحن
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي قوة لنا به من البلا والعقوبة او من التكاليف التي
لا تفي بحملها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما
سئل التخلص عنه وقيل المراد بذلك الغلمة بضم الغين اي شهوة النكاح واعف
عنا اي امح ذنوبنا واغفر لنا اي استر عيوبنا ولا تفضحنا بالمواخذة وارحمنا
تفطن بنا وتفضل علينا ففي الرحمة زيادة على المغفرة وبكرر اي التالي قوله تعالى
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ثلاثا اي ثلاث مرات فيقول انت مولانا اي
سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين بإقامة الحجة والغلبة على قتالهم فان شان
الولي ينصر مواليه على اعدائه روي انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات
قيل عقب كل كلمة قد فعلت وعنه صلى الله عليه وسلم انزل الله آيتين من كنوز
الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قرأهما بعد العشاء
الآخيرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه صلى الله عليه وسلم من اراد ان يموت في السماء
السابعة فليقرأ كل يوم امن الرسول الى آخرها مرتين قال في روض الازهار وفي
رواية من قرأ اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث
آيات من اواخر البقرة لم يقربه ولا اهله ولا ماله في ليلة ولا شيطان ولا شيء يكرهه ولا تقرأ
على مجنون الا افاق ومن كتبها في اناء نظيف بعد الكوكر في ريحاء بماء بئر عذب شربه
شربه على الريق اعين على الحفظ ونشاط النفس ومن اكثر من قراءتها ليلا ونهارا
خفت الاثقال عنه وقضيت ديونه وكيد عدوه وكفي شر الظلمة ورزق اليقين
اهـ وبقرأ التالي قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم الخطاب للعرب في قول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)